باربا روس

مسرحية شعرية

الكتاب : مسرحية باربا روس
الكاتب : علي الشرقاوي
الطبعة : ٢٠١٥

الناشر : وكالة الصحافة العربية (ناشرون)
٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكو ر- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣
http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

الشرقاوي، علي
مسرحية باربا روس– علي الشرقاوي – الجيزة – وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٥
ص ، ١٨ سم .
تدمك : ٢– ١٧٢ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨
أ. العنوان **رقم الإيداع / ٨٠٠٤ / ٢٠١٥**

باربا روس

مسرحية شعرية

علي الشرقاوي

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

الشخصيات

باربا روس في الستين من العمر.

الملك لوغال في الأربعين من العمر.

الوزير جد حفصو الرجل الثاني في دلمون في الخامسة والأربعين من العمر.

جنّوسان فتاة في العشرين.

بن جمرة: مريد بابا رووس.

كرانة عبده باربا روس.

الجندي الأول.

الجندي الثاني.

طشان.

البائع الأول.

البائع الثاني.

البائع الثالث.

رجال نساء أطفال.

المشهد الأول

قصر الحاكم لوغال

لوغال: لو كان هنا باربا روس.

جد حفصو: لماذا باربا روس، لقد خرّف يا حاكمنا لوغال وما عاد يفرّق بين الديك وبين العتر، لذلك طالب بالعزلة والعيش وحيدا، لو كان لديه عقل ما فارق مجلسكم يا مولاي.

لوغال: هو الإحباط يلازم من عايش حزن الناس الأكثر، هم عطشى بغياب عذاراي عن هذه الأرض، وتصوره أنه ساهم، من دون الوعي، بهذا الأمر.

جد حفصو: مرت عشر سنينٍ أو أكثر منذ غياب عذاري، أطفال جزيرتنا كبروا، أطفال جاءوا العالم، ورجال ونساء، وشيوخٌ وعجائز ماتوا.

لوغال: لكن باربا روس.

جد حفصو: أنا شخصيا يا مولاي العادل لوغال أشك بأن يخـــرج من عزلته، لا أخفيك بأني حاولت كثيرا أن أخرجه من هذه العزلة، وأعرف أنك حاولت ولكن..

لوغال: الوقت تغير يا جد حفصو، ما كنا نقدر أن ننتجه بالأمس، عجزنا أن ننتجه اليوم، جفافٌ في بطن الأرض، جفافٌ بين القرية والقرية، هذه المملكة المعروفة بالماء الأحلى من كل مياه الكـــون، يحاصرها الآن جفافٌ أكثر مما نتصوره يـــا جدحفـــصوا. أرضٌ لا تقدر أن تحمي طاقتها الأقوى، لن تقدر أن تحيا ولهـــا وقـــتٌ.. وتموت وينساها من عاش بها.

جد حفصو: إن محاملنا الجوابة في البحر الواسع، ما بـــين ماجـــان وسومر، أو بين الغابات الصومالية والصين، هي الزاد لنا، هي مـــن يكسبنا المال، ويجعل هذه الأرض تعيش رخاء، فماذا تبغي أكثر من هذا يا مولاي.

لوغال: أريد زراعة كل التربة، من يزرع لا يحتاج إلى آخر، الزرع هو الروح الأخرى للأرض، ومن غير وجود الماء الجاري لن نقدر حتى البرسيم لأبقار وأغنام جزيرتنا.

اسمع يا جدحفصو. ما أعرفه منذ ولادتى، معرفتي بقداســـة هذه الأرض الدلمونية.. من يهرب من حرث الأرض ولا يهتم بأمر الزرع سيبكي في زمنٍ لا ينفع فيه الدمع، وبابا روس كما تعـــرف

كل الدنيا هو نهر الحكمة. إن لم تسعفنا الحكمة فلن يسعفنا شـــيئا آخر.

(يدخل جنديان وهما يسحبان رجلا مضروبا من جميع الجهات)

الجندي الأول: مولاي لقد جئنا بالعبد الهارب.

الجندي الثاني: اصطدناه على شاطئ رأس الرمان.

الجندي الأول: عند المغرب.

الجندي الثاني: كان يحاول أن يهرب نحو أرادوس.

لوغال: ما قصة هذا العبد الهارب يا جدحفصو.

جدحفصوا: شاهده فلاحٌ يمشي في بستان الشاطئ فطارده. هرب لأكثر من أسبوعين إلى ليلة أمس يا مولاي.

لوغال (إلى العبد): لماذا تسرق بستان الشاطئ؟

العبد: لم أسرق يا مولاي.

لوغال: إذن عماذا تبحث؟

العبد : عن سحة تمرٍ.

لوغال: سحة تمرٍ!

طشان: لأسد بها جوعي.

لوغال: لا أحد في دلمون يجوع، لا امرأة تشكو. من مالك أمرك يا هذا؟

العبد: لا أحد يا مولاي.

لوغال: عبد ليس له صاحب.. هل يحدث هذا في دلمون؟

العبد: أنا لست بدلموني يا مولاي واسمي طشان.

لوغال: من أين إذن؟

العبد: من ماجان.

لوغال: من ماجان!! أي الريح أتت بك من ماجان.

العبد: كنا في سفر نحو أراضي سومر، لكن غرق المحمل، لم ينجُ غيري.

لوغال (إلى الجنديين): خذوه الآن وأعطوه وجبة أكلٍ، وسنرى إن كان سيبقى أم سيعود إلى ماجان.

العبد: شكرا يا مولاي. لتحفظك الرحمة كل العمر.

(الجنديان يخرجان بالعبد)

لوغال: يا جدحفصو، قبل محاكمة العبد عليك بأن تعرف تهمته، لا يمكن أن تقتل إنسانا عبر شكوكك فيه.

جدحفصو: كلامك حق يا مولاي.

لوغال: إذن لابد وأن أخرجه من عزلته، لأعيد الروح إلى أعضاء جزيرتنا.

جدحفصو: من تقصد يا مولاي؟

لوغال: بابا روس.

جد حفصو: وكيف ستفعل هذا يا مولاي؟

لوغال: غدا سترى.

(إظلام)

المشهد الثاني

كوخ

الوقت صباحاً

جنوسان وهي تقوم بالتنظيف أمام الكوخ.

وتغني

قلبي تسامي هوى

ما أقساك يا قلبي

أعطيك روحي ولا

تضيء لي دربي

يتقدم لوغال منها

لوغال: يا بنت.

جنوسان: نعم.. من.. مولاي.

لوغال: لا تخشي شيئا.. ما اسمك؟

جنوسان: جنوسان.

لوغال: جميل اسمك يا جنوسان.

جنوسان: واسمك أجمل يا مولاي.

لوغال: أرى في نطقك شيئا لم أنظره عند الفتيات الدلمونيات.

جنوسان: ولدت بظلك يا مولاي.. ومن عاش بظل الحاكم يأخذ شيئا من منطقه.

لوغال: هل لك معرفة بحكيم المملكة الدلمونية باربا روس.

جنوسان: لا يا مولاي. أبي كلمني عنه.

لوغال: ماذا قال أبوك؟

جنوسان: تحاشي الناس زمانا، ورافق أطياف العزلة بعد ممات عذاري.

لوغال: هذا ما كنت أريدك له.

جنوسان: لا أفهم يا مولاي.

لوغال: أريدك إخراج الساكن في العزلة من عزلته، ليعود إلى الفعل.

جنوسان: أنا!!

لوغال: طبعا.

جنوسان: لكني يا مولاي.. أنا لست سوى فلاحة.

لوغال: هل عندك معرفةٌ بأصول زراعة نخل الإخلاص؟

جنوسان: نعم يا مولاي.

لوغال: أيمكن أن نزرعها عبر نوى النخل.

جنوسان: لا يمكن أن نعرفها إلا عبر فطيمتها، لا يمكن أن نـــزرع نخل الإخلاص سوى من نخل الإخلاص.

لوغال: جميلٌ قولك يا جنوسان، جميلٌ، هذا ما أبغيه يا حنوســـان هو الإقناع.

جنوسان: كيف سأقنعه؟

لوغال: تعالي الآن معي وسترين بأن الأمر بسيطٌ، وثقي لن يحصل مكروه لك.

جنوسان: ثقتي بجلالتكم أكبر مما تحملها صورة وجهي.

(إظلام)

المشهد الثالث

بيت باربا روس

الوقت صباحاً

بابا روس ومريده الشاب بن جمرة.

باربا روس (وحده يتأمل وأمامه مبخرة يتطاير منها دخـــان البخور)

يأسر القطرة قبل تحولها بين فضاءات الأرض..

إلهي "أنكي". يا رمز الدين الواحد في الجزر الخمسين..

يا سيد هذه الأرض وحافظ رهبتها من أشرار..

وحدني في قلبك.. وحـــدني في روحـــك.. وحـــدني في جسمك..

أنت الواحد.. تسمع مني.. دعني أتلقى منك الأمر..

إلهي "أنكي".. قدمت إليك نـــذوري.. قـــدمت إليـــك بخوري..

فلا تخلف وعدك لي.. زد محصولي بالقمح وكاثر أولادي..

هب لي عشب الصحة.. انصرني من إخفاقاتي انصر أهـــل بلادي..

(يدخل بن جمرة، يتراجع كي لا يشغل بالباروس)

يا "أنكي"، يا مزهر قلب الصحراء، إلى قطرة نور من نورك حولني

يا أنكي.. يا أنكي ... يا أنكي يا.. أن.. كي

(لحظة صمت)

يفتح عيناه ويقول لعدة مرات

الشكر لك.. الشكر لك.. الشكر لك

باربا روس (وهو يجلس هادئا) لبن جمرة: أو لم ترجع للقرية؟

بن جمرة: لم أقدر أن أذهب.

بابا روس: ولماذا؟

بن جمرة: سأضيّع وقتي في السير هنا وهناك، وأضيع نفـــسي بـــين كلام الفلاحين اللواميين للشمس، إذا زادت في وقت الحر وإن قلّت في وقت البرد، وأنسى شيئا من أقوالك، جئت إليك لتنصحني.

باربا روس: أحد لا يقدر أن ينصح آخر يا بن جمرة.

بن جمرة: علمني.. عرفني ما تعرفه.

باربارووس : لا أعرف كيف أعلم نفسي.. العارف في الدنيا من لا يعرف شيئا.. ارجع للقرية يا بن جمرة.

بن جمرة: لا أقدر أن أرجع دون جديدٍ يأخذني لمكانٍ آخر. لن أفعل شيئا لا يخدم نفسي أو أهلي.. لن أسأل أسئلةُ لا تفتح نافذة لسؤالٍ أقوى.. لن أسأل أسئلةُ لا تفتح بابا أوسع من بابٍ مر به غيري.. كلمني عن هذا الكون الواسع.

باربارووس: الكون ثنائي الطابع يا بن جمرة.. هناك النار يقابلها الماء.. هناك الأرض تقابلها في الكون سماء.. هناك صخور ورمالٌ.. ذكرُ وتقابله أنثى.. ضوءٌ وظلامٌ.. كل يتجاذب أو يتنافر.. لا يحيا شيء دون وجود الآخر.. لا بد وأن تعرف كيف ترى اللين في اليابس.. واليابس في اللين.

بن جمرة: أعرف هذا .. ما يوجد في الأعلى يوجد في الأسفل.

باباروس: ما يوجد في آخر كوكب ضوء في الكون سيوجد في حبة رمل، ما يوجد في كل نباتات الأرض سيوجد فيك.. وبين خلاياك، إن فكرت بشيء، خيرا أو شرا.. ستراه أمامك في يومٍ من أيام العالم

الفكرة يا بن جمرة تصبح فعلا والفعل يصير سلوكا وسلوكك هو ما تصبح فيه.. وما أنت عليه الآن.

بن جمرة: ماذا لو...؟

تدخل كرانة: عفوا يا سيدنا بابا روس.

باربا روس: نعم يا كرانة.

كرانة: بالباب فتاة.

باربا روس: فتاة!!

كرانة: قالت تبغيك لأمر هام.

باربا روس: ألا تدرك أني لا أقبل أن يدخل بيتي أحدٌ.

كرانه: قلت لها ذلك لكن قالت إنها لن تتزحزح عن عتبات الباب إلى أن تلقاك.

بن جمرة: هل أطردها؟

بابا روس: لا .. ما قالت هذا إلا ولديها أمرٌ أكبر منها.. فلتدخل يا كرانة.

(تخرج كرانة)

باربا روس: ماذا كنا نتحدث يا بن جمرة.

بن جمرة: عن أضداد الكون.

بابا روس: في الواقع ليسوا أضدادا.. بل أنغامٌ.. تتناغم أو ألوان تتلاون.

بن جمرة: كيف لها أن..

بابا رووس: ما إن ينمو شيء أو يتدرج حتى أقصاه إلا وتراه يعود إلى نفس المرحلة الأولى أو طور البذرة، لا يوجد بحرٌ دون البر ولا يوجد شيء دون سبب.. الكل يسير على حسب القانون الكوني.

(تدخل جنوسان، وهي فتاة في العشرين، وسخة، ثيابها ممزقة)

جنوسان: يا أحكم إنسان في دلمون، أنا اسمي جنوسان..

(تسقط من الإعياء)

بن جمرة: ما هذا؟!.. هل ماتت.. ماتت!!

باربا روس: لا. فقدت بعض الوعي.

(إلي كرانة) هات الماء.

(تخرج كرانة)

باباروس يتحرك نحو قربة معلفة في الجدار، يفتحها ويخرج منها كمية من البخور ويضعها في المبخرة، (تأتي كرانة بالماء).

يقف أمام رأسها ويقوم ببعض الطقوس وهو يردد:

أوم – مـــاني ي ي ي ي – بـــاااا – دمـــي ي ي ي – هـــــــــــاااااااااام

أوم – مـــاني ي ي ي ي – بـــاااا – دمـــي ي ي ي – هـــــــــــاااااااااام

أوم – مـــاني ي ي ي ي – بـــاااا – دمـــي ي ي ي – هـــــــــــاااااااااام

أوم – مـــاني ي ي ي ي – بـــاااا – دمـــي ي ي ي – هـــــــــــاااااااااام

أوم – ماني ي ي ي ي – بـــاااا – دمـــي ي ي ي – هـــــــــــاااااااااام

أوم – مـــاني ي ي ي ي – بـــاااا – دمـــي ي ي ي – هـــــــــــاااااااااام

أوم – مـــاني ي ي ي ي – بـــاااا – دمـــي ي ي ي – هـــــــــــاااااااااام

(باباروس يدور حولها وهو يقوم بعملية رش الماء والبخور وغسلها من الطاقة السلبية ومدها بالطاقة الإيجابية، مبتدئا من قاع الرأس ثم الجبهة والحنجرة والصدر والبطن، إلى أن يصل إلى قدميها، يقوم بذلك مرتين أو ثلاث)

جنوسان (وهي تفتح عينها): أين أنا.

باربا روس: في بيتي.

جنوسان: من أحضرني.

بن جمرة: وحدك جئت إلينا.

باربا روس: من أنت؟

جنوسان: أنا جنوسان، أنا اسمي جنوسان؟

وحيدة أمي، وضحية من سموه الأب، إليـــك أتيـــت، ولا أعرف إن كنت ستنصفني، أو سأعود إلى القرية متربة القلب ومتربة العين.

باربا روس: قولي ما عندك.

جنوسان: أمي طردتني من ليل الكوخ إلى أرض الليل.

باربا روس: لماذا فعلت هذا يا جنوسان؟

جنوسان: لأجل أبي.

باربا روس: لم أفهم ما ترمين إليه.

جنوسان: من سموه أبي اغتصب العفة مني.

بن حمرة: كيف لهذا أن يحصل في دلمون.

باربا روس: وهل دلمون سوى مملكة تشبه كل ممالك هذا العالم، فيها الطيب والشرير، وفيها الأخضر واليابس، فيها من يأكل من لحم أخيه..

بن حمرة: لماذا لا تشكيه إلي الحاكم لوغال؟

جنوسان: منعوا حتى أن أتوقف عند الباب.

باربا روس: وأمك؟

جنوسان: قالت عني ناكرة المعروف وطردتني.

باربا روس (إلي كرانة): كرانة.

جنوسان: أؤمرني.

باربا روس: الآن لتأخذ حماما ولتأكل وجبتها.

جنوسان: شكرا شكرا يا.

باربا روس: الشكر.. تعودين إلي حالتك الأولى.. وسنجلس.

(تخرج كرانة ومعها جنوسان)

جدحفصو: إني مصدوم يا باربا روس.

باربا روس: بماذا؟

بن جمرة: مما يحدث في دلمون.

باربا روس: لا تتسرع في الحكم على الأشياء.

بن جمرة: ولكن؟

باربا روس: لتتركها الآن.. غدا يتوضح ما لا يتوضح هذا اليوم.

بن جمرة: فسر لي إيماءاتك هذه.

باربا روس: هي أنغامٌ لا تحتاج إلى تفسير.. ولكن تحتاج إلى الترديد اليومي، لكي تتحول في صدرك أمواجا تتذبذب بين الداخل والخارج، بين الكائن والكون، وبين الراهن والمستقبل.

بن جمرة: هذا ما أرغب أن أفهمه.

باربا روس: الاووومْ تعني البركة. وسباحة روح الكائن في نهر الأعماق... والما تعني الحركة، لبلوغ طهارة أفق الأخلاق.

بن جمرة: والني؟

باربا روس: تعني بستان الصبر المتوهج في الجذر وفي الأوراق.. والباد هي المفتاح لكل بيوت التعب الإنساني، والهام وصولك للحكمة.

بن جمرة: هل أحفظها يا باربا روس.

باربا روس: كما تحفظ اسمك احفظها في صدرك ورددها.. في كل الأوقات.

(إظلام)

المشهد الرابع

السوق

صباحاً

باربا روس وبن جمرة وجنوسان يسيرون في السوق، مجموعة من الباعة موزعين هنا وهناك، أطفال يمـــدون أيـــديهم.. أطفـــال يحملون سلالا، أو أدوات زراعة أو برسيم..

البائع: يهمس البائع الثاني: هذا هو باربا روس.

البائع الثاني يهمس للبائع الثالث: باربا روس هنا.

(الباعة يقفون وهم يتهامسون بصوت عالٍ)

باربا روس هنا.. باربا روس هنا..

(فيما جد حفصو يقف بعيدا ويراقـــب المـــشهد دون أن يلاحظه أحد)

باربا روس (إلى الباعة): ماذا بكم؟

البائع الأول: أنت هنا.. في السوق!!

باربا روس: نعم في السوق.. وماذا في ذلك؟!

البائع الثاني: فقدنا صوتك منذ رحيل عذاري.

باربا روس: أعرف.

البائع الثالث: باركني يا باربا روس.

باربا روس: بماذا؟

البائع: بيديك.. ضع كفك فوق يدي أو رأسي.. قد أشفى من تعبي أو ...

باربا روس: آمن بالخالق.. وترى إيمانك يشفيك.

البائع الثاني: قدمت قرابيني عدة مرات. ما زاد الزرع.. ولا كثر الضرع.

بابا روس: فكرت لنفسك. لو فكرت بخير الناس لجاء الخير إليك ركيضا يركض يا هذا..

البائع الثالث: نحن فقراءٌ في أغنى مملكةٍ في الدنيا يا سيدنا.

باربا روس: فقرك في عقلك يا هذا.. فكر في المال سيأتيك المال.. فكر في الحب سيأتيك الحب.. فكر في الخير سيأتيك الخير.. وإن فكرت بفقرك تبقى طول العمر فقيرا.. حتى لو تحصد أكثر مما يحصده غيرك.

(بقعة ضوء على جدحفصو)

جد حفصوه (وحده): ماذا يملك هذا الكهل الشائخ أكثر مـــني؟ أملك نظرة نسرٍ في رؤية ما يتحرك فوق الأرض.. وتحت الأرض، وأملك قوة نمر في الفتك وأملك قوة إقناعٍ لا يملكها الحاكم لوغال. أنا لا أعرف ماذا يجذب كل القرويين بهذا البابا‌روس، لماذا؟.. ماذا يملك أكثر مني؟

بارابا‌روس (وهو يحاول المرور بينهم): دعوني أقضي حاجاتي.

(يقف أمام دكان ملابس)

باربا‌روس: خذي ما تحتاجين إليه.

جنوسان: كثيرٌ هذا.

بابا‌روس: ليس كثيرا يا جنوسان.. ليس كثيرا..

(جنوسان تتقدم دون أن تلاحظ يضع يده في جيبه ويخرج قطعا ذهبية)

(إلى بن جمرة) خذ هذا: دعها تختار حوائجها.

بن جمرة: سيكون كذلك.

(إظلام)

المشهد الخامس

القصر

الوقت صباحاً

باربا روس: ما هذا يا ملك الأرض الدلمونية؟

لوغال: هذا ماذا؟

باربا روس: جاءت للبيت فتاة.

لوغال: هي جنوسان.

باربا روس: نعم.. قالت إن أباها أفقدها العفة.

لوغال: أعرف هذا.

باربا روس: تعرف هذا يا لوغال وتسكت.. لا تفعل شيئا.

لوغال: هل تعرف أنك بعض الأحيان يغادرك العقل.. ويصبح تحليلك مثل العبد.

باربا روس: أنا.

لوغال: طبعا أنت.. أما قالت إن الحراس هنا.. منعوها أن تطرق باب القصر.

باربا روس: نعم قالت هذا يا لوغال.

لوغال: أنا من أخبرها أن تتكلم هذه الصيغة.

باباروس: أنت. إذن ماذا عن عفتها يا لوغال.

لوغال (وهو يضحك): فتاتك ما زالت عذراء.

باباروس: أبوها !!

لوغال: باباروس حبيبي.. أفهم يا باربا روس.. أنا من أخبرهـــا أن تدخل بيتك هذا اليوم.. وإخراجك من هذه العزلة.

هل تعرف كم أتعبني استدراجك كي تـــأتيني! وتجالـــسني وتعلمني أسرار الحكمة؟ هل تعرف كم ضايقني كونك في ما تدعوه زمانا.. بالخلوات الروحية. مبتعدا عن حاجات الناس.. إلى الحكمة والرأي، ومعتزلا عمن يطلب نصحا في وقت الأزمة. قمت بهـــذا لإخراجك من هذه العزلة.

باربا روس: إخراجي..

لوغال: ما كان أمامي حلا آخر يا باربا روس، أنا أعرف أنك.. لن تخرج إلا من أجل إعادة حقٍ ضائع أو رفع الظلم عن المظلوم، وما كان أمامي إلا أن أبتكر الحيلة كي تحضر.

باباروس: والبنت!! لماذا تجعلها تكذب.

لوغال: لولا كذبتها ما كنت الآن أمامي وتحدثني.

باباروس: البنت.

لوغال: هو الكذب الأبيض لا يؤذي الناس.. ولا يـــدعو إلا مـــن أجل الخير.

(صمت) إذا أعجبت بها خذها كهدية لك.

باباروس: وأنا في هذا العمر الشائخ.

لوغال: هبها غيرك أو اطردها لتعود إلى كوخ أبيها.. دعنا من هذا الآن، وفكر فيما أحتاج إليه من الحكمة.

باباروس: في ماذا يا لوغال؟

لوغال: في أمر الماء المتسرب في طول وعرض الأرض.. وكيفية ري حقول الفلاحين المحتاجين إلي قطرات الماء لزرع القمـــح بـــدون مطاردة السحب الصيفية.

باباروس: يؤلمني أن أنظر دلمون جذوعا خاويـــةُ.. وأراضٍ جائعـــةً لروائح ماء.

لوغال: وأنا أتألم أكثر من ذلك يا باربـــاروس، لـــذلك أدعـــوك مشاركتي إخراج الأرض من الأزمة.

باربـاروس: يحتاج الأمر إلي تفكير.

لوغال: فكر.. فلدينا كل الوقت.. لكن لا تأخذ وقتا أكثـــر ممـــا يتحمله وقت الزرع.

باربـاروس: سأفكر يا لوغال بهذا.. سأفكر.

(إظلام)

المشهد السادس

الحوش

الوقت مساء

باربا روس (وحده): هل أتمكن منها ؟ هل ترغب بي كـــل الرغبة.

هل ستكون إليّ كما سأكون إليها؟ وتحولني من شيخٍ

لا يقدر أن يتنفس في السير، إلى شابٍ يقدر أن يحمل

فوق الكتفين جبال دخان؟ ما أروعها، تحمل كل خصوبة دلمون، البعض يقول بأن فتاة ناضجةٌ كالنخلة في موسمها، قادرة أن ترجع شيخا في الستين إلى عمر العشرين.

أيمكن ذلك؟ هل ستعود إلى الحيوية أن..

لا لا.. ما أتفه تفكيرك يا باربا روس.. لترتح قليلا من هذا التفكير التافه.

(يدخل البيت، فيما يأتي بن جمرة وجنوسان من الناحية الأخرى)

جنوسان: هل لي أن أعرف معنى اسمك يا بن جمرة.

بن جمرة: اسمي.. لا أعرف معنى اسمي، لكن ذكرت أمي أن الجد الأول كان يسن سهام الصيد إلي الصيادين الدلمونيين، وكان وحيدا وفريدا في مهنته، إن قيل له كيف تعد الحربة والسهم، يقول من الجمرة، من ملك الجمرة يملك سرا من أسرار الكون، لهذا سموه الجمرة، ولذلك سماني الوالد بن جمرة تخليدا للجد الأول.

(بابا روس يخرج فيرى بن جمرة.. وجنوسان يتوقف بعيدا بحيث لا يلاحظانه)

أنت لماذا سموك بجنوسان؟

جنوسان: في ليلة وضعي، عاشت أمي هلوسة لا حد لها.. كانت تتكلم عن رأس الثور على كتف الإنسان.. تراه يتحرك في الأرض الدلمونية.. ضحكوا منها، قالوا إن الفلاحة كانت تخلط ما بين الجن وما بين الإنسان وحين أتيت ألي هذا العالم.. سمتني حنوسان.. مخففة من حدة هذا الاسم.. أليس جميلا في النطق؟

بن جمرة: بلى.. ما أجمل اسمك يا جنوسان وما أجملك.

جنوسان: ها.

بن جمرة: الناطق (ها) معناه سمع.

(يضحكان بمرح شبابي)

(فجأة تتوقف جنوسان عن الضحك)

بن جمرة: ماذا بك؟

جنوسان: إنني أخجل من نفسي يا بن جمرة.

بن جمرة: مماذا؟

جنوسان: من كذبي.

بن جمرة: لا أفهم.

جنوسان: قلت لكم ما قلت بأوامر من مولاي الحاكم لوغال.

بن جمرة: ما دخل الحاكم لوغال بما قلتيه لنا يا جنوسان.

جنوسان: لست سوى ابنة فلاحٍ يعمل في قصر الحاكم، هو من أخبرني بطريقة إخراج حكيم الأرض الدلمونية من عزلته.

بن جمرة: ما اكبر هذه الخدعة يا جنوسان، أنا شخصيا لا أقدر أن أهض فيما يشبه هذا الأمر.

جنوسان: أنا لم أقصدها يا بن جمرة.. لم أقصد ذلك. إن أعطى الحاكم أمرا لا بد لنا بإطاعته.

بن جمرة: قولك حقٌ.. لكن.

جنوسان: لا أعرف ما سوف يقول.

بابارووس (وهو يخرج): أنا سأقول.

بن جمرة: بابارووس.

جنوسان: أنا.

بابارووس: لا بأس عليك.

جنوسان: أنا.. لا اعرف. اعذرني أني..

باباروس: إن شئت العيش هنا لك ذلك يا جنوسان.. إن رمت العودة للأهل وكوخ أبيك..

كرانة (وهي داخلة): ستبقي يا سيدنا باربا‌روس هنا في بيتك.

(دون أن تترك مجالا للرد)

كبرت أنا، أقدامي، ويدي. ما عادت تسعفني في حمل الأغراض ولا قطع الأخشاب، لذلك أطلب منك بأن تقتنعها أن تبقي لمساعدتي في البيت.

باربا‌روس: أنا لا أرفض لك شيئا يا كرانة.. الأمر يعود إلى جنوسان، لها الكلمة فيما تطلب.

بن بن جمرة: هل لي أن أتكلم.

جنوسان: قبل كلامك يا بن جمرة.. سأقول لكم أنني أتشرف أن أبقي في خدمة باربا‌روس.

(يضحكون بمرح)

المشهد السابع

القصر

الوقت صباحاً

باربا روس: انظر يا لوغال.. ما يحدث في الأرض الدلمونية صعبٌ جدا، الفلاح هنا لا يبذر قمحا ويريد حصاد القمح، والعبد يريد الحرية.

لوغال: إن أعطينا الحرية للعبد لسوف يموت من الجوع، كما تعرف يا باباروس، العبد تبرمج طول العمر، على تنفيذ الأمر، لذلك لن يعرف كيف يمارس حريته سيموت من الجوع و..

باربا روس: من لا يزرع لا يأكل يا لوغال.

لوغال : صحيحٌ هذا.

باربا روس: الأكثر من هذا يا لوغال علينا حفر الأرض مباشرة..

هل هيأت المال؟

لوغال: المال!

باربا روس: بدون المال أشك بأنا نقدر أن نبدأ هذا المشروع التاريخي.

جد حفصو: كلامك لا يفقه من أين لنا أن نأتي بالمال.

باربا روس: حبيبي جد حفصو لم أتكلم عن مالٍ هو لك. لا أتكلم عما تملك من أرضٍ وبساتين، أنا أتكلم عما يقدر أن يفعله المال من الأفعال. عن عمل الكل لأجل الكل وعن عمل الكل لأجل الواحد.

جدحفصو: دعني أذهب للتجار وأحدثهم عن جدوى مد مجاري الماء.

بابا روس: هذا دورك في إقناع التجار، علينا أن نحفر تحت الأرض قناة تمتد من قرية بن جمرة.. حتى رأس الرمان.

لوغال: نحتاج رجالا أيضا.

باربا روس: بالطبع سنحتاج رجالا.

لوغال: ولذا أبغي أن يسهم كل الدلمونيين معي في حفر الأرض وشف التربة.

جدحفصو: وإن لم يكفِ؟

لوغال: سأبيع اللؤلو، إرث أبي، في سوق الهند.. وسوق الصين أنا لن أهنأ بالنوم ولا باليقظة، أبحث في الدول الأخرى عمن يعمل في مملكتي. سأعيش لأنجز هذا المشروع ولو كلفني كل حياتي.

باباروس: ثق يا مولاي بأن حياتك سوف تطول.. ومشروعك في حفر التربة سوف يظل على الأرض عظيما مثلك.

جدحفصو: ومن أين ندبر هذا المال؟

باباروس: أما قلت ستقنع بعض التجار بهذا المشروع.

جدحفصو: نعم، لكن الخشية أن يمتنعوا وخصوصا من يملك عينا أو أكثر.

لوغال: أعرف أن التجار الدلمونيين يخافون دخول مشاريع أحد لم يقبت صحتها، وقليلٌ منهم من يدخل بحر مغامرةٍ لا يعرف افق نهايتها.

باربا روس: أنا يا لوغال كبيرٌ في السن، ولا أقدر أن أستخدم كفى أو كتفى. تعرف أن لدينا في دلمون عبيدا يمتلكون القوة أكثر منا.

لوغال: أعرف، لكن إن لم يصل العدد المطلوب؟

باباروس: عليك بتشغيل الفلاحين.

لوغال: إذا رفض الفلاحون. أنا لا أقدر أن أرغمهم يا باربا روس.

باباروس: ضع في بالك أن الفلاحين الدلمونيين هم المحتاجون لهذا الماء، لذلك لو امتنعوا لن يصل الماء إليهم.

(مستدركا)

ماذا لو شغلت جنودك يا لوغال؟

لوغال: جنودي!!

باربا روس: لسنا في حالة حربٍ مع أرض الفـــرس، ولا في حالـــة حربٍ مع أرض الىشوريين، لذلك يمكن للجند مساعدة الحفارين وكل الفلاحين على الإسراع بإنجاز القنوات المائية في كـــل الأرض الديلمونية.

لوغال: يحتاج الأمر إلى تفكير.

باربا روس: بل نحتاج إلى السرعة في التدبير.

لوغال (إلى جد حفصو): جد حفصو.

جدحفصو: أمرك مولاي.

لوغال: منذ اللحظة. سأسرع في تنفيد جميع أوامر باربا روس.

جدحفصو: أمرك مولاي.

(إظلام)

المشهد الثامن

حوش بيت باربا روس

الوقت صباحاً

بن جمرة (وحده)

ماذا لو أطلب من جنوسان مرافقتي للقرية؟ لتعيش العمر معي، تنجب لي أطفالا حلوين كبسمتها ومجدين كرغبة روحي في طلب العلم السري الشاهق.. ما أكثر ما أحلم، لكن هل يمكن أن أترك نهر الحكمة، لأعود إلى أهلي دون الزاد الروحي.

هل جنوسان ستشغلني عن دوري في هذا الكون، وإلهائي عن تنفيذ مهمتي الأولى.. والهدف الأسمى لي، بإعادة تشكيل الكون على هيئة أرضٍ... لا ينعب فيها البوم وأسدٌ لا يصطاد غزال.

(جدحفصو يدخل ويتقدم من بن جمرة المشغول بأحاديث الذات)

جدحفصو: أنت ...

بن جمرة (خارجا من داخله): نعم.

جد حفصو: هل تعرفني؟

بن جمرة: لا.

جد حفصو: اسمي جدحفصو وأنا الرجل الثاني في المملكة الدلمونية.

بن جمرة: أهلا بك.

جد حفصو: أين حكيمك باربارروس.

بن جمرة: يعاين أرض الحفر.

جدحفصو: لماذا لم تتبعه وترافقه كالعادة.

بن جمرة: لا يحتاج مرافقتي.

جدحفصو: هل خطط للحفر.

بن جمرة: انا لا أعرف.

جدحفصو: أنت هنا معه.

بن جمرة: لم أسأله.

جدحفصو: أو لم تلقاه يهندس أو يرسم للخفر خرائطه.

بن جمرة: هو لا يرسم.

جدحفصو: لا يرسم!

بن جمرة: لا يوجد في الأرض حكيمٌ يرسم، أو يكتب حرفا أويضع الحكمة في الكلمات.

جدحفصو: لماذا؟

بن جمرة: أخبرني بارباروس وكرر هذا القول مرارا.. إن الكلمة قبر الحكمة.

جدحفصو: الكلمة قبر الحكمة كيف.

بن جمرة: الحكمة لا تحتاج وسائط، تخرج من قلب الرائي إلى قلب المستمع المفتوح إلى القول، مباشرةً، ولذلك لا يكتب حرفا أويرسم كلمة.

جدحفصو: أو لم تتحدث معه عن مشروع الحفر.

بن جمرة: أنا لا أتدخل فيما لا يعنيني.

(لحظة صمت)

جدحفصو: تعرف أني أقرب إنسانٍ للحاكم لوغال.

بن جمرة: نعم أنت الرجل الثاني في المملكة الدلمونية.

جدحفصو: ولهذا أملك إمكانية إيصالك للقصر.

بن جمرة: وماذا أفعل في القصر؟

جدحفصو: تحقق ما تحلم به.

بن جمرة: هل تعرف أنت بماذا أحلم.

جد حفصو: لا.

بن جمرة: أحلم أن أتعلم.

جدحفصو: ولماذا تتعلم.

بن جمرة: كي أعرف ما سر وجودي ولماذا جئت إلى هذه الدنيا، أي الأسباب أتت بي في هذا الوقت المتحرّك، أو جعلتني أولد من أبوين قرويين، وماذا أفعل من أجل أداء مهمة خلقي.

جدحفصو: لا أفهم ما تتكلم عنه، ولكن أعرف هـذا، لا يـتعلم إنسان إلا من أجل الثروة والمنصب والجاه، لذلك سوف أساهم في إيصالك للقصر الملكي، وبهذا تخدم نفـسك والحـاكم والمملكـة الدلمونية.

بن جمرة: ومقابل هذا.. ماذا تطلب مني؟

جدحفصو: أن تخبرني عن خطة باباروس في حفر الأرض الدلمونية.

بن جمرة: سافكر في قولك هذا.

جد حفصوا: نفذ ما قلت وسوف أتحقق ما ترغب.

(إظلام)

المشهد التاسع

القصر

الوقت صباحاً

(باربا روس ولوغال وجدحفصو والجنديان)

باربا روس: انظر للتاريخ المفتوح أمامك يا لوغال.

لوغال: أنا أنظر هذا يا باربا روس كما أنظر صفحة وجهك.

باربا روس: كي تصبح مختلفا عن عهد أبيك، ليكن رأس الثور هو الرمز لعهدك يا لوغال.

جدحفصو: أتبغي أن تضحك كل الأجيال على دلمون.

لوغال: لماذا لم تختر حيوانا آخر يا باربا روس.

باربا روس: ألا تنظر يا لوغال.

أهمية هذا الحيوان هو السائر في البرية يحفر ما لا تقـــدر أن يحفره.. كل عبيدك والفلاحون الموجودون هنا وهناك.

جدحفصو: ماذا تقصد يا باربا روس.

بابا روس: اقصد أن عبيد المملكة الدلمونية أضعف من أن يعطونا ما يمكن أن تعطيه الثيران، لذلك لابد لنا من رمز ما، يدفعنا للفعل اليومي هنا، ويحفزنا لمواصلة الحفر وصنع مجارٍ لا تتبخر بالشمس، ولا تبلعها الأرض العطشى.

جد حفصو: لا يقنعني أن يصبح قرن الثور هو الرمز.

لنا نحن الدلمونيون المعروفون بعبادة أنكي، هل تطلب منا أن نعبد قرن الثور.

باربا روس: البعض له أن يعبد أنوار الشمس الأم.. البعض له أن يعبد أسرار القمر الأب.. والبعض له أن يعبد عاطفة الزهرة، لكن أن يفرض واحدنا ترتيل عبادته الدينية.. ويسلطها فوق رقاب الناس جميعا... هذا ما ترفضه روح محبتنا يا جدحفصو.

لوغال: ما قصدك؟

باربا روس: قصدي نحن المخلوقات عبيدا للخالق، فلنترك هذا الأمر إلي المعبود.

جد حفصو: هذا يعني أن نبدأ تعليم جميع الناس تراتيل صلاة ما عرفوها من قبل.

باربا روس (لا يلتفت إلى تعليق جد حفصو): عبادتنا يا مولاي العادل تعني أن يبقى الحب الكوني هو الفارق بين الواحد والآخر في زمن الأرض، عبادتنا أن نمنح فيض الحب الدلموني إلى ما جاورها،

من يمنح حبا سيجيء إليه الحب من الأرواح العليا والأرواح السفلى.

لوغال: سأترك مجلسكم هذا.. فأنا لا أفقه في أمر النور، ولا أرغب أن أتحدث في الأرواح العليا والسفلى، ما أبغيه الآن هو المشروع المائي على تربة دلمون.

(يخرج لوغال)

جدحفصو: أدرك يا بارباروس الدلمونيين، أنا لا يجمعني شيئا بالثور ولا رأس الثور.

بارباروس: هل تعرف يا جدحفصوا ما يجمع؟ رأس الليث برأس الثور، وهل تعرف ما يجمع نصف النسر ونصف الليث؟

جدحفصو: أنا لا أعرف إلا أنكي الماء.

بارباروس: أنا أيضا لا أعرف إلا أنكي النور، وبين النور وبين الماء علاقة حبٍ لا يعرفها غير الملتزمين بتقديم قرابين توحدنا ونذور تعبدنا، هل تفهم ما أقصد.

جد حفصو: لا.. أعرف أنا نحن البؤرة في هذا البحر المفتوح الأطراف، ولا أعرف شيئا آخر.

بارباروس: ليكن قرن الثور هو الحجر الثابت، ليكن قرن الثور هو الرمز، ليكن قرن الثور هو الزهرة نعبدها، ونقدم كل قرابين الأرض إليها، ليكن هو الأثر الدلموني ليكن شق المجري في التربة، أعظم ما

يبقى من هندسة الإنسان الراحل للإنسان الباقي، نحن نذهب، فيما الصرح الإنساني سيبقى فوق الأرض، لذلك يا جدحفصو عن المال لا تتكلم، فالأموال ستذهب، ما جاء المال لنا إلا من أجل الإنفاق على ما يخدم سكان المملكة الدلمونية.

ما كان لساق الخضرة أن ينشر صحوته دونهما.. لا نبغي أن يخفت نور العصر الدلموني الأول. لو يتصدع منه حجرا من أحجار السقف تصدعنا.

(يأتي أحد الجنديين ويهمس في أذن جدحفصوا)

جدحفصو: لنترك هذا الموضوع لوقت آخر، لكنك لم تخبرني حتى الآن على أي طريقٍ نبدأ الحفر، وأي مواد بناءٍ نستخدم.

باباروس (مبتسما): لنترك هذا الموضوع لوقت آخر.

(إظلام)

المشهد العاشر

حوش باربا روس

الوقت مساء

(جنوسان وبن جمرة)

جنوسان: لا أعرف كيف لشابٍ مثلك يترك قريته، ويعيش مكانا آخر.

بن جمرة: لست أعيش مكانا آخر.. أحيا في نفس أراضي دلمـــون، أشم هواء القرية في كل الأنحاء، لذلك تبقى القرية في قلبي، أحملها في جسدي طول العمر.

جنوسان: ألا تشتاق إلى أمك، أهلك، ترابك، ألعاب الطين، وزرع النحل، وصيد الأسماك البحرية.

بن جمرة: أشتاق ولكن شوقي أحصل علما يغسل روحي، أكثر من شوقي لوجودي إنسانا عاديا في القرية جنوسان، أرى أن الإنسان

بلا هدفٍ أكبر من كل الأشياء المحسوسة والملموسة، هو إنـــسان عاديٌ، وأنا أرفض أن أبقي إنسانا عاديا.

جنوسان: تعجبني يا بن جمرة.. قصدي آرائك.

بن جمرة (وهو يبتسم): أعرف قصدك يا حنوسان.

جنوسان: ما هو قصدي يا بن جمرة.

(يصمتان)

(تدخل كرانة تراهما صامتين)

كرانة: لست أصدق عيني.

بن جمرة: ماذا يا كرانة؟

كرانة: هل انتهت الكلمات من الشفتين.

جنوسان: أنا لا أفهم ما تعنين.

كرانة: إذا انتهت الكلمات من الشفتين فهذا يعني ســـوف تـــشق طريقا آخر.

جنوسان: أيضا لا أفهم هذا.

كرانة (وهي ضاحكة): بن جمرة يفهمه.

بن جمرة: هيا قوما في الحال معي لتجميع ثمار البستان.

جنوسان: إني..

كرانة:كفى دلعا يا جنوسان.

(يخرجون)

(إظلام)

المشهد الحادي عشر

صحراء

الوقت ليلاً

إضاءة للقمر

باباروس وحده

حقق شمس الخصب..

خلصنا من بطش الجوع وذل الفقر وأوجاع الأمراض..

سنرضيك بما نملك يا آلهة التربة..

يا رب الشمس القمحية لا تنسانا..

يا وادي ديلمون الممتد من الحد إلى الزلاق

إلى الموجة لا تسمع احم الأرض من الأهوال

يا وادي ديلمون الشاهق بالرغبة لا تحرق دمع الأم

المشهد الثاني عشر

بيت باربا روس

الوقت صباحاً

بن جمرة وجنوسان يتحدثان

بن جمرة: هل تدرين بماذا الآن أفكر يا جنوسان؟

جنوسان: بماذا يا بن جمرة؟

بن جمرة: بك.

جنوسان: بي!!

بن جمرة: طبعا.

جنوسان: حدثني عن تفكيرك بي، فأنا أيضا لم أنوم ليلة أمس.

بن جمرة: إني يا حنوسان..

(تدخل كرانة وهي غاضبة)

كرانة: كسرت الباب من الدق عليه..وأنتم في الرغي تخوضان هنا.

جنوسان: لم نسمع شيئا.

كرانة: طبعا حين تكونان معا.. لو زلزالٌ شق الأرض فلن يلقى غير الأذن الصماء.. أنا لا أعرف من أين تجيئون بهذا السيل من الكلمات. وأي أحاديثٍ هي هذه؟

بن جمرة: الزبدة.

كرانة: عبدٌ بالباب يريد لقاء السيد باربارروس.

بن جمرة: هو ليس هنا.

كرانة: قلت له هذا الأمر فقال يريدك أنت.

بن جمرة: أنا!

كرانة (ساخرة): لا.. أمي..

بن جمرة: فليدخل.

(كرانة تتجه إلى الباب وتفتحه.. يدخل العبد)

العبد: عذرا يا بن جمرة..

بن جمرة: هل تعرفني؟

العبد: في السوق سألت عن السيد باربارروس فأرشدني شخص للبيت، وحين وصلت عرفت بأنك موجودٌ فيه، فرغبت في أن أتقدم منك.

بن جمرة: ماذا تبغي أن تعرف؟

العبد: أن أتعلم شيئا من حكمة باربارروس.

جنوسان: لكن لم يتعود أحدٌ أن يعطي الحكمة عبدا في ديلمون.

العبد: أنا ربانٌ من ماجان وقد غرقت سفني و لم ينجُ أحدٌ غـــيري فسبحت إلى ديلمون.

جنوسان: سأعد الإفطار لكما.

بن جمرة (بابتسامة): تعنين ستأتين به يا جنوسان.

جنوسان: نعم، هذا ما أقصده يا بن جمرة.

(تخرج جنوسان)

بن جمرة : ما اسمك؟

العبد: طشان

بن جمرة: حدثني عن أرض ماجان.

العبد: ماجان تشابه دلمون بطيبتها وبساطتها ودماثتها، ومحبة كـــل الأرض لها، لكن لا تشبه دلمون بجغرافيتها، ومساحتها، فهي الأكبر فيها بحرٌ مربوطٌ بمحيطٍ لا أفق له، وجبال لم تصل الأقدام لها، فيها غابات واسعةٌ، بعض مناطقها تطرح مطرا في الـــصيف، والـــبعض الآخر ما شم روائح هذه الأمطار.

(جنوسان تأتي بالفطور وتضعه أمامها)

بن جمرة والعبد طشان (معا): شكرا.

جنوسان: لا شكر على واجب.

(جنوسان تخرج)

بن جمرة: ماذا تبغي أن تعرف.

العبد: الحكمة.

بن جمرة: لكن الحكمة تحتاج إلى وقتٍ كي تستوعبها.

العبد: عندي من هذا الوقت كثيرٌ يا بن جمرة.

(صمت)

بن جمرة: في البدء علينا أن نعرف أنا أرواحٌ جاءت هـــذه الأرض لتدخل تجربةً وتتعلم منها.

العبد: إن لم تتعلم.

بن جمرة: تأتي ثانيةً.

العبد: لكن البعض يقول لنا إن الروح تحرك أجسام المخلوقـــات، ولكن لا أعرف ما معنى الروح.

بن جمرة: أنا لا أعرفها أيضا، لا أحد يعرف معنى الروح، وأكثرنا يخلط بين الروح وبين النفس.

العبد: لتقسر لي أكثر يا بن جمرة.

بن جمرة: نحن نرى أثر النفس على وجه الإنسان، إذا كنت سعيدا، سنرى ذلك في وجهك، إن كنت حزينا سنرى ذلك أيضا حركات النفس من الداخل تعكس قوتها في الخـــارج، ولهـــذا ردد أهـــل الحكمة.. ما أنت سوى أفكارك.. ما أنت سوى أحلامك.. مـــا أنت سوى..

بن جمرة: ما رأيك أن تأتيني في نفس الوقت غدا.

العبد: سيكون كذلك يا أستاذي.

بن جمرة: أستاذك!!

العبد: طبعا أستاذي لك كل الشكر يا بن جمرة.. لك كل الشكر.

(يخرج طشان)

بن جمرة: هل صرت الأستاذ و لم أعرف هذا. لا تغتر بما تعرف يا بن جمرة، ابق التلميذ العاشق للدرس إلى آخر عمرك.

(من أعلى جدار البيت يترل الجنديان الملثمان بصخب ويمسكان بن جمرة من ظهره ويكتفانه)

(بقعة ضوء على باربا روس وهو يمارس طقوسه)

باربا روس: دلمون هي الأم الأب الأخت هن.. هي مملكة الوحدة منذ الملك الدلموني الأول

يا عاصمة المملكة العظمى

(ثم يشعر بيده وهي تذهب إلى ظهره، بالضبط كالحالة التي يمر بها بن جمرة)

(بقعة ضوء على بن جمرة وهو يقاوم)

(الجنديان يضربانه بكل ما يملكان من قوة)

(بقعة ضوء على باربا روس وهو يتألم)

(الجنديان يجران بن جمرة على الأرض.. باربارروس يجر نفسه على الأرض كما يجر الجنديان بن جمرة.. فيم الجدنيان يجران بـــن جمرة للخارج)

يصرخ بابارروس: بن جمرة بن جمرة..

(تدخل جنوسان ولا تجد بن جمرة) تصرخ: بن جمرة.

تقتح الباب وتخرج

(لحظات صمت)

تدخل كرانة: ماذا يحدث؟

تدخل جنوسان: أخذوه معهم.

كرانة: أخذوا من؟

جنوسان: بن جمرة.. عصبة جدحفصو أخذوا بن جمرة.

كرانة: لابد لنا أن نخبر باربارروس.

جنوسان: وأين سنلقاه؟

كرانة: في هضبة قرية بن جمرو.

(إظلام)

المشهد الثالث عشر

الحديقة

الوقت صباحاً

لوغال يسير في حديقة القصر وهو يتأمل الأشجار، يقف عند شجرة، يتأملها عدة لحظات.

لوغال (وحده)

أيتها الوردة، يا حاملة العطر، طفولتك رائعةٌ
ما إن تضع المرأة بعضا من لفة أوراقكِ
حتى تزدان بريحان أنوثتها، وشبابك أكثر مما يتصوره
عقل الكائن، ينسج أوراقا قانيةً،
تقدر أن تهب الرجل الكهل حرارتها
حتى لو عصروا أوراقك تبقين كما أنت، محببةً للروح
تعيدين لنا، بروائحك السرية، طاقتنا المهدورة في اليومي
وفي وهم العيش وف..

باربا روس بملابسه المتربة، يتلفت هنا وهناك ثم يرى لوغال

بابا روس (وهو يلهث): لوغال.. لوغال

لوغال (وهو يخرج مذعورا من تأملاته): ماذا.. من.. ما..

باربا روس (وهو يصل إليه مواصلا لهاثه): لوغال الطيب.

لوغال: أين الطيب يا باربا روس وأنت دخلت على بصوت الوحش الكاسر

بابا روس (يلهث): عفوا لم أقصد إزعاجك.

لوغال: خذ نفسا.. اهدأ.. اهدأ.. خذ نفسا..

(باربا روس يأخذ نفسها عميقا إلى أن يهدأ): ماذا بك.. ولماذا تلبس كل غبار العالم!

بابا روس: جئت من الموقع أركض.

لوغال: لماذا لم تركب فرسا أو جملا أو ..

بابا روس: لم أقدر أن أجد الوقت لذلك.

لوغال (مبتسما): لكنك أخذت الوقت الأطول في السير ركضا.

باربا روس: لم أعرف إلا في هذه اللحظة.

لوغال: ما عندك؟

باربا روس: بن جمرة.

لوغال: من هذا البن جمرة؟

باربا روس: تلميذي.

لوغال: ما به؟

باربا روس: أخذه جدحفصو.

لوغال: جدحفصوا ولماذا يأخذه؟

بابا روس: لا أعرف.

لوغال: كيف عرفت بهذا الأمر وأنت هناك بعيد في الوقع.

بابا روس: شاهدت الأمر.

لوغال (مستنكرا): بعينك يا باربا روس.

بابا روس: بإحساسي يا لوغال بإحساسي.

لوغال: الإحساس من الممكن أن يخدع حامله.

بابا روس: إحساسي لا يخدعني أبدا.

لوغال: كي نعرف هذا لا بد لنا من رؤية جدحفصو، لكن أين نجده الآن؟

باربا روس (وهو يرفع يده ويفتحها ويعادل بها كأنه يريد اصطياد الطاقة من الفضاء): عليك متابعتي.

(بابا روس يترك يده تقوده، فيما يتبعه لوغال)

(إظلام)

المشهد الرابع عشر

كوخ من السعف

الوقت صباحاً

جدحفصو، الجنديان، بن جمرة ممزق الثياب وبه عدة كدمات في وجهه

جد حفصو: لا أحد يعصي أمري.

بن جمرة: لم أعصِ لك أمرا.

جد حفصو: أوما قلت بأنك سوف تفكر في إبلاغي عن خطة باربا روس بشأن مجاري النهر.

بن جمرة: فكرت و لم أقدر إبلاغك.

جد حفصو: لماذا لم تقدر.

بن جمرة: لم أملك شيئا. أيضا باربا روس بقي في موقعه.

جد حفصو: كان عليك مرافقته.

بن جمرة: كيف أرافق إنسانا لم يدعني لمرافقته.

الجنديان معا: هل نضربه؟

جد حفصو: لا.

(جد حفصو يتحرك في المساحة الفارغة بين جسد بن جمرة والباب)

(صمت)

بن جمرة: هل تشعر أنك أخطأت؟

جد حفصو: أنا لا أخطأ.

بن جمرة: أخطأت كثيرا يا جدحفصو.

جدحفصو: قلت أنا لا أخطئ.

بن جمرة: قولك هذا خطأ أيضا. من يسكن في قلب الورطة لن يقدر أن يعرف ما يمكن أن يتبعها.

جدحفصو: اخرس.

(يدخل لوغال وبابا روس)

لوغال: ولماذا لا تخرس أنت.

جدحفصو: أنا.. مولاي.. أنا.. كنت أريدك أن تعرف أن الجاحد هذا كان مع العبد المجاني يريدان النيل من المملكة الدلمونية.

باربا روس: كيف ينالان من المملكة الدلمونية يا جدحفصو.

جدحفصو (يتلجج): شن الحرب و..

لوغال: كنت أظنك أذكى من هذا يا جدحفصو.

بن جمرة: أرغمني أن أعطيه المعلومات لما كان يقوم بـــه أســـتاذي باباروس بشأن النهر الدلوني.

لوغال: هل أخذ المعلومة منك.

بن جمرة: لا أعرف شيئا عن هذا يا مولاي، ولو كنت عرفت لمـــا أعطيت المعلومة هذه.

باباروس: ولماذا لا تعطيه إذا كان السيف على رأسك يا بن جمرة.

بن جمرة: الإخلاص.

لوغال: ماذا تعني بالإخلاص.

بن جمرة: نظافة قلب المرء.. إذا كان القلب النابض ممتلئا بقـــذارة هذه الدنيا، فهذا يعني أن وجودي في هذه الدنيا لا معنى له.

لوغال: أحسنت القول.

(إلى الجنود)

خذوه

جدحفصو: إلى أين؟

لوغال: إلى حيث مصير الخائن.

جدحفصو: اغفر يا مولاى.

لوغال: ولماذا أغفر لك يا جدحفصو.

جدحفصو: حتى أتعلم من أخطائي.

لوغال: لا يمكن ذلك.

باربا روس: اسمح لي يا مولاي.

لوغال: تفضل يا بابا روس.

بابا روس (إلى بن جمرة): ماذا تبغي أن نفعل بالجدحفصو هذا يا بن جمرة.

بن جمرة (إلى لوغال): هل يأذن مولاي.

لوغال: تفضل يا بن جمرة.

بن جمرة: أن يعمل في الزرع سنتين، ليعرف كيف تكون البذرة في التربة. يعرف كيف يكون عقاب الزرع إلى الزارع، إن زرع الورد سيجني الورد، وإن زرع الشوك سيجني الشوك.

لوغال: ليكن ما قال لنا بن جمرة.

(إلى الجميع): لنذهبوا لتوصيل الماء للتربة.

(إظلام)

المشهد الخامس عشر

الملك لوغال وبارباروس يلبسان قرنا

بن جمرة حاسرا

الجمهور أيضا يرتدي قبعة قرن الثور

لوغال وبابا روس وبن جمرة يقفون على هضبة، فيما تتقدم جنوسان من الأسفل، صاعدة إلى حيث يقف بن جمـــرة، عيونهـــا متوجهة إلي بن جمرة، لوغال ينظر إلى بابا روس.

جنوسان (إلى لوغال): مولاي.

لوغال: لم يكسب إلا بعض خدوشٍ.

باربا روس: نسميها في دلمون خدوش الحب.

(جنوسان تخفض عينيها فيما يتقدم بن جمرة ويمسك بيدها)

من الأسفل يتقدم طشان ويقف في الوسط

لوغال: يا المجاني تعال.

بن جمرة: يسمى طشان.

بابا روس: يا طشان تقدم.

(يصعد طشان وينحني أمام لوغال)

طشان: مولاي.

لوغال: ارفع رأسك.. هل ترغب في أن تبقى في دلمون وتخدمها؟

طشان: أخدمها بما أملك.. (صمت) لكني لا أعرف شيئا إلا خوض البحر.

لوغال: وهذا ما أبغيه؟ من يقدر أن يسبح في البحر وينقذ نفسه يقدر أن ينقذ أرضا كاملة.

طشان: طبعا يا مولاي.

لوغال: لتكن في هذه الأرض يميني.

طشان: سأكون يمينك يا مولاي.

باباروس: تعرف يا مولاي بأني بعد البدء بإنجاز المشروع الأكبر سأعود إلى الخلوة.

لوغال: وهذا ما يزعجني يا باباروس.

باباروس: لكني سوف أكون معك.

لوغال: لا تخبرني ستكون بقلبك.

باباروس: تلميذي بن جمرة.. ما أملكه من أسرار الحكمة يملكه بن جمرة.

لوغال: عرف هذا؟ والآن لنبدأ فتح المشروع.

باباروس:

احفر أرضك يا دلموني الروح
احفر أرضك يا دلموني الشوق
احفر أرضك يا دلموني اللون
يا لوغال تقدم.
(لوغال يتقدم)
قدم قربان البدء بتأسيس المشروع الدلموني.
(يقوم لوغال بخلع رأس الثور ووضعه على الأرض)
فليتقدم كل التجار
فليتقدم كل الفلاحين
فليتقدم كل الجند
فليتقدم كل عبيد الأرض الدلمونية
(يقوم الجميع بخلع رأس الثور ووضعه على الأرض)
فلنحفر قنوات الري إلى آخر بيتٍ في المملكة الدلمونية.
الجميع يتقدمون ويقومون بعملية الحفر.

وهم يردودون غناء طقسيا:

نحن بنو دلمون
في أرضنا باقون
كإضاءة المشعل
فلنحفر التربة
ونشكل المجرى

كي نصنع الجدول
من يبني حاضره
أبناؤه يحيون
في عالمٍ أفضل
من دون صوت الماء
لا تضحك الصحراء
يوما ولا تغفو
بالماء.. عين الماء
تتجدد الأحياء
وحياتنا تصفو
نحن بنو دلمون
في أرضنا باقون
كإضاءة المشعل
فلنحفر التربة
ونشكل المجرى
كي نصنع الجدول
من يبني حاضره
أبناؤه يحيون
في عالمٍ أفضل

(النـهاية)

المشهد الأخير

احفر أرضك يا دلموني الروح

احفر أرضك يا دلموني الشوق

احفر أرضك يا دلموني اللون

يا لوغال تقدم

(لوغال يتقدم)

قدم قربان البدأ بتأسيس المشروع الدلموني

(يقوم لوغال بخلع رأس الثور ووضعه على الأرض)

فليتقدم كل التجار

فليتقدم كل الفلاحين

فليتقدم كل الجند

فليتقدم كل عبيد الأرض الدلمونية.

(يقوم الجميع بخلع رأس الثور ووضعه على الأرض)

فلنحفر قنوات الري إلى آخر بيتٍ في المملكة الدلمونية

الجميع يتقدمون ويقومون بعملية الحفر

وهم يردودون غناء طقسيا

نحن بنو دلمون

في أرضنا باقون

كإضاءة المشعل

فلنحفر التربة

ونشكل المجرى

كي نصنع الجدول

من يبني حاضره

أبناؤه يحيون

في عالمٍ أفضل

من دون صوت الماء

لا تضحك الصحراء

يوما ولا تغفو

بالماء.. عين الماء

تتجدد الأحياء

وحياتنا تصفو

نحن بنو دلمون

في أرضنا باقون

كإضاءة المشعل

فلنحفر التربة
ونشكل المجرى
كي نصنع الجدول
من يبني حاضره
أبناؤه يحيون
في عالمٍ أفضل

(النهاية)

نبذة عن الشاعر

علي الشرقاوي

- من مواليد المنامة – البحرين عام ١٩٤٨
- عضو أسرة الأدباء والكتاب في البحرين
- عضو مسرح أوال.
- بدأ نشر نتاجه الشعري عام ١٩٦٨
- رئيس القسم الثقافي بجريدة الوطن
- نشر أعماله الإبداعية الصحف والمجلات العربية الخليجية

صدر له الأعمال الشعرية التالية:

أولاً: باللغة الفصحى

- الرعد في مواسم القحط – البحرين ١٩٧٥
- نخلة القلب – بغداد ١٩٨١
- هي الهجس والاحتمال – بيروت ١٩٨٣
- رؤيا الفتوح البحرين – السعودية ١٩٨٣
- تقاسيم ضاحي بن وليد الجديدة – البحرين ١٩٨٢
- المزمور٢٣ (لرحيق المغنّين شين)– بيروت ١٩٨٣
- للعناصر شهادتها أيضاً أو المذبحة – البحرين ١٩٨٦
- مشاغل النورس الصغير – البحرين ١٩٨٧
- ذاكرة المواقد – البحرين ١٩٨٨
- مخطوطات غيث بن اليراعة – البحرين ١٩٩٠

- واعرباه – البحرين ١٩٩١
- مائدة القرمز – البحرين ١٩٩٤
- الوعلة – بيروت ١٩٩٨
- كتاب الشين – البحرين ١٩٩٨
- من أوراق ابن الحوبة بيروت– البحرين ٢٠٠١
- زرقة الأشهل – البحرين ٢٠٠٣
- أحجار الماء البحرين ٢٠١٠
- مجاهدة الأنغام الهاربة (مختارات) – القاهرة ٢٠١٠
- البحر لا يعتذر للسفن بيروت– البحرين ٢٠١١

ثانياً: بالعامية

- أفا يا فلان – البحرين ١٩٨٣
- أصداف – البحرين ١٩٩٤
- بر وبحر (مواويل) – البحرين ١٩٩٧
- لولو ومحار – (الجزء الأول) – البحرين ١٩٩٨
- سواحل صيف – البحرين ٢٠٠٠
- برايح عشق البحرين – ٢٠٠١
- حوار شمس الروح البحرين – ٢٠٠١
- لولو ومحار (الجزء الثاني) البحرين – ٢٠٠١
- غناوي بو تعب البحرين – ٢٠٠٨
- ملفى الأياويد البحرين – ٢٠٠٨
- من اللي يخاف من إسرائيل البحرين – ٢٠٠٩
- بعد لك عين البحرين — ٢٠١٠

ثالثاً: مجموعات شعرية للأطفال :

- أغاني العصافير البحرين – ١٩٨٣
- شجرة الأطفال البحرين – ١٩٨٣
- قصائد الربيع البحرين – ١٩٨٩
- الأرجوحة البحرين – ١٩٩٤
- الأصابع البحرين – ١٩٩١
- أغاني الحكمة البحرين – ١٩٩٦
- العائلة البحرين – ٢٠٠٠
- أوبريت يد الغضب – البحرين ٢٠٠٠
- الأمنيات – البحرين ٢٠٠٢
- قصائد الحفيد – البحرين ٢٠٠٦
- أغاني النخلة — البحرين ٢٠١١

رابعاً: صدرت له الأعمال المسرحية التالية :

- مفتاح الخير (مسرحية للأطفال) – البحرين ١٩٨٤
- الفخ (مسرحية شعرية للأطفال) – القاهرة ١٩٨٩
- الأرانب الطيبة (مسرحية للأطفال) – البحرين ١٩٩٠
- بطوط (مسرحية للأطفال) – البحرين ١٩٩٠
- السمؤال (مسرحية شعرية) – القاهرة ١٩٩١
- ثلاثية عذارى (مسرحية شعرية) – البحرين ١٩٩٤
- خور المدعي (مسرحية شعرية عامية) – البحرين ١٩٩٥
- البرهامة (مسرحية شعرية)– بيروت ٢٠٠٠

- طرفة بن العبد ومسرحيات شعرية أخرى – البحرين ٢٠٠٨
- ثلاثية الزرقاء (مسرحية شعرية) – البحرين ٢٠١٠
- نصوص مسرحية بحرينية: إبراهيم بحر – أمين صالح – علي الشرقاوي – فريد رمضان الشارقة – دائرة الثقافة والإعلام ٢٠١٠

خامساً: الأعمال التي شارك فيها للتليفزيون :

- أيام الرماد: سهرة عرضها تليفزيون البحرين. إنتاج تليفزيون البحرين
- العطش: سهرة اشترك فيها مع أمين صالح وعرضت في دول الخليج العربي. إنتاج مسرح أوال.
- الحاجز: أول فيلم روائي بحريني. شارك في كتابة الحوار مع أمين صالح.
- غناوي بو تعب: "فوازير رمضان"
- الأعمال التليفزيونية التي كتب أغانيها: البيت العود – فرجان لوّل – ملفى الأياويد – حزاوي الدار – سعدون مع فتحية عجلان — سرور – نيران مع فتحية عجلان – السديم – طعم الأيام – دمعة عمر– قيود الزمن – متلف الروح – حاير طاير – غناوي المرتاحين

سادساً: المهرجانات والمؤتمرات التي شارك فيها:

المربد – جرش – الجنادرية — القرين – مهرجان الشعر العربي بالقاهرة بالإضافة إلى مهرجانات شعرية في الكويت والمغرب – والإمارات ومصر – تهريب الشعر — ألمانيا ٢٠٠٩ – مهرجان سيت العالمي ٢٠١٠– مؤتمر الجزائر – مؤتمر بغداد — دمشق

سابعا :الدراسات الخاصة عن تجربته :

- كتاب "قصيدة حياة" قراءة في قصيدة تقاسيم ضاحي بن وليد الجديدة – د.علوي الهاشمي ١٩٨٩ م.

- كتاب "البحر مستقبل الفيافي" – محمود عبد الصمد زكريا، الإسكندرية
- علي الشرقاوي – مكي سرحان
- عشرات الدراسات لنقاد من الوطن العربي وطلبة الجامعات العربية.

ثامنا: الجوائز والأوسمة :

- جائزة أفضل نص مسرحي في مسابقة التأليف المسرحي
- بدولة البحرين عام ١٩٩٨– مسرحية البرهامة
- الجائزة الثالثة في مسابقة التأليف المسرحي عن نص مسرحية (تراجيديا الزرقاء عام ٢٠٠٠)
- الجائزة الأولى في مسابقة التأليف المسرحي الدورة الثالثة عام ٢٠٠٢– عن نص (من الذي قتل الزمة)
- جائزة الكتاب المميز الأولى في مجال الشعر عن ديوان (من أوراق ابن الحوبة) عام ٢٠٠٢:
- وسام الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة من الدرجة الرابعة ٥ يونيو ٢٠٠١
- وسام الكفاءة من الدرجة الأولى – ١٦ أكتوبر ٢٠٠٢

ترجمت قصائده إلى: الإنجليزية، الألمانية، البلغارية، الروسية، الكردية، الفرنسية، الصينية، ترجم الكثير من القصائد الإنجليزية والكندية والهندية إضافة إلى مسرحيات عديدة للأطفال والكبار.